

العناصر المسرحية الأدبية والفنية

من النص الدرامي إلى النص المسرحي

د. بن أيوب محمد

جامعة ورقلة

لأن المسرح علم و أدب وفن ، فهو من المفاهيم الشائكة التي لم يتفق على اصطلاح أو معنى محدد له. وقبل أن تتوقف عند أهم العناصر الأدبية للنص الدرامي و العناصر الفنية للعرض المسرحي. لا بد من الإتفاق أولاً على بعض المصطلحات التي اعتبرها سوء فهم واستخدام في آن واحد. يأتي في مقدمة هذه المصطلحات مصطلح المسرح والدراما. ونخص هذين المصطلحين بالتحديد لأنهما أكثر المصطلحات العربية، التي أضررنا سوء فهمها واستخدامها في منطقتنا العربية وعبر عنهم بصورة غير دقيقة، بل يمكننا القول إن سبب انكار الكثير من الدراسات لمعرفة العرب بالمسرح نابع من سوء فهم هذين المصطلحين فالبعض يستخدم المسرح أحياناً وهو يقصد به الدراما والعكس أيضاً صحيحاً ، لذلك سنحاول أن نبين الفرق بين هذين المصطلحين.

قد غاب عن البعض أن المسرح ما هو إلا ظاهرة إنسانية شأنها شأن الشعر في ذلك ، لا تكاد أمة من الأمم تخلو من ذلك أو تجهله، فهو موغل في القدم يكاد يكون عمره هو عمر الإنسان نفسه على ظهر البسيطة ، فهو أقدم وسيلة تعبر عرفتها الإنسانية بل قد سبقت الكلام نفسه، وارتبطة وسائله بفن الأداء التمثيلي من الإيماءة والإشارة والحركة التي قد تأخذ شكل الإيقاع الراقص .¹ إذا فهي الفطرة التي فطر عليها الإنسان، وقد ارتبطت بعد ذلك بعقائد الدينية، شعائره ، طقوسه، وكذلك لهوه وتسليته ، أفراده واتراحه ، وإذا كان الخوف والاحساس بالخطر أحياناً وأخيراً الدين قد أهدى الإنسان فكرة المسرح، فإن المسرح هو الذي أوجد فكرة الدراما التي ولدت في أحضانه، وقد ميز أرسطوفي كتابه المعروف بـ(فن الشعر) بين المسرح والدراما،² إلا أنه تجاوز أهمية المسرح لأنه في أغلبية الظن، قد يتعامل مع النصوص الدرامية وانحاز إلى قيمته الأدبية، حتى أنه انكر على المسرح أهميته في توصيل أثرها دون حاجة إلى العملية الإخراجية، فبقدر ما استهواه مفردات البناء الدرامي، فلم يتضمن كتابه فصولاً عن فنون التمثيل والإخراج، لذلك لم يحدثنا أرسطو عن النص المسرحي الذي يعد المرحلة الثانية من النص الدرامي الذي يمثل الجانب النظري في العملية المسرحية، وعليه أولاً أن يخضع لمقتضيات المسرح ليصبح جاهزاً للعرض .³

فالدراما ببساطة هي النص المكتوب وينظر إليه كأثر أدبي، وحين يعرض هذا النص على خشبة المسرح فإنه يتحول إلى قطعة مسرحية أو نص مسرحي، وتحول الدراما (النص الأدبي المكتوب) إلى نص مسرحي (عرض مسرحي)، بفضل الإضافات المتمثلة في الإرشادات الخارجية، وحركات وأداء الممثلين، والمنظر المسرحي، والإضاءة ، والملابس والزياء وتقديرات المخرج، والموسيقى، وأحياناً إدخال بعض الاستعراضات الراقصة، هذه العناصر الفنية هي التي تحول النص الدرامي إلى نص مسرحي، والنص المسرحي لذلك الأدبي إلى عرض مسرحي، بمعنى أنه يصبح عنصراً بجوار هذه العناصر التي تشكل بنية النص المسرحي، والنص المسرحي لذلك متغير بعكس النص الدرامي الثابت، لأن اليد التي تتنافه هي يد المخرج ، في مرحلة تحويله إلى نص مسرحي غالباً ما تخضعه لرؤية مختلفة، والدراما حسبما اتفق تخص علم الأدب في تحليلها بترجمتها وجوانبها الثقافية والاجتماعية، فهي الجانب النظري في العملية المسرحية. إذا فالنص الدرامي يختص بتحليله علم الأدب، أما النص المسرحي فإن ما يختص بتحليله هو علم المسرح. والدراما بالنسبة للمسرح، أشبه بالسيناريو بالنسبة للفيلم. فالدراما عملية وصفية والعرض تجسيد مرئي ، والنص المسرحي يمكن أن يكون له أكثر من منظور، بل قد يهمل المشكلة الأساسية في النص الدرامي، ويحولها إلى ثانوية، والعكس صحيح ، إذن فالدراما شيء يختلف عن

المسرح، وقد نقرأ دراما دون أن نرى مسرحاً والعكس قائم أيضاً. لهذا يوجد منهجان مختلفان تماماً في التعامل مع الدراما والعرض المسرحي. وإذا أردنا التفصيل فلنجد أن العمل الدرامي نفسه ليس نصاً واحداً كما يعتقد البعض، وإنما هو يحتوي على تنصين: نص أساسي أو رئيسي، ونص ثانوي يعكس الرواية التي تحوي نصاً واحداً في نسيج واحد. فالنص المنطوق كالديalog والمونولوج هو بمثابة النص الرئيسي، أما النص الثانوي فهو كل ما لم يتضمنه النص الرئيسي مثل: المقدمة، الإداء، تحديد مواصفات الشخصيات، الفصول والمشاهد وتحديد علاماتها، دخول الشخصيات وخروجها، وكل البيانات الخاصة بوصف المناظر، وحركات الممثلين والظواهر السمعية وبيانات الزمان والمكان، ومتابعة سير الحركة المعروضة، من الذي يتحدث مباشرة والمتحمّل أيضاً، ماذا يفعل الآن وهكذا، كما يعطي المؤلف في النصوص الثانوية شروحات مساعدة تقيد في التفسير، وهي جوانب لا غنى عنها في المسرح. إذن في الدراما يوجد نصان مختلفان يسيران جنباً إلى جنب، أما المسرح فهو عالم آخر، له قواعده، مقتضياته الأخرى، وعلومه الأخرى التي تقترن به فرض أن يلم به النقد، مثل: الإخراج وجمالياته التي تبدأ من التناول الخاص من المخرج وترجمة الرؤية في الحركة والتكتوين، واستخدام الإضاءة والاستعراضات الراقصة أحياناً، والمؤثرات السمعية والموسيقى، وفن الممثل وعلاقته بالشخصية التي يؤديها وإضافاته الخاصة من خلال وسائله الخارجية ، مثل نبرات صوته وتلوينه وإشاراته وإيماءاته وهمساته وأدواته الداخلية، مثل تصوره للشخصية ومشاعرها وانفعالاتها الداخلية مثل تصوره للشخصية ومشاعرها وانفعالاتها الداخلية والالتصاق بها كما يلعب المنظر المسرحي دوراً لا يقل أهمية عن باقي العناصر الأخرى، وكلها عناصر تدخل في نسيج العرض المسرحي، وكل فرع من الأفرع له قوانينه ومناهجه ومذاهبه المختلفة التي ينبغي على النقد المسرحي الاهتمام بها، وتلك تختلف عن قوانين الدراما وأساليبيه⁴.

العناصر الأدبية في العمل الدرامي :

يبني المؤلف المسرحي نصه المكتوب والمقرؤء (الدراما) على معايير أو عناصر أدبية مصطلح عليها في الأدب المسرحي وهي :

اللغة - الحوار - الحركة (العقدة) - الشخصيات - الأحداث - الفكرة (الموضوع)

وستنطرق العناصر الأساسية وأهمها :

لغة المسرح : اللغة هي الصورة التي تتشكل بواسطتها فنون الأدب جميعاً باعتبار أن اللغة هي مستودع عواطفنا وافكارنا وإنما اللغة في أدب المسرح أو لغة المسرح على ألسنة الممثلين تكمن في أساسها الأدبي عند محور النص مؤلفاً، فالذي يكتبه (مكتوباً ومقرؤءاً ومنطوقاً) مؤلف ما في أدب أي لغة إنسانية يجب أن يلتزم بالشروط التالية :

التعبير والتكيير بلغة الشخصية مما يعكس الحياة إلى المسرح - الالتزام بالأداة - الفصحى المستعملة الميسرة مع امكانية المزاوجة بين الفصحى البسيطة المستعملة والعامية القريبة من الفصحى وخاصة في المسرحيات النثرية .

- الالتزام الصارم بلغة الشعر عند تأليف الشعر المسرحي
- الابتعاد التام عن استعمال اللهجات المحلية غير السائدة والتعبيرات الفجة الركيكة
- استعمال المؤلف المسرحي للجمل القصيرة ذات الإيقاع كلما أمكن ذلك .

ولغة التأليف المسرحي شعرية أم نثرية، تنتقل بشروطها المائلة أمام مخيلة المؤلف إلى رؤية فنية أدائية للتخطاب (الفعل) الدرامي الثمثيلي على ألسنة الممثلين، يقودهم مخرج مدرج بعناصر المسرح الفنية والتقنية ، ومن ثم تتحول اللغة المكتوبة إلى حوار أدائي منطوق حين تأخذ المسرحية طريقها إلى العرض محملاً بأفكار النص وأحداثه وحياة أبطاله وشخصياته .

اللغة في المسرح من أصناف نماذج التوصيل كل كلمة لها تاريخ عند المستمع والمشاهد ، الكلمة في المسرح حادة لا ترهل أو زوائد أو مناطق ميتة حتى الثرثرة لا بد ان تكون لها وظائف حيوية الحمولة الايديولوجية في المسرح تصنع حياته) 5

اللغة في ضوء ذلك أدلة حية للتعبير والتفكير والتوصيل إذا كتبها المؤلفون في أساليب أو حواريات لغوية سهلة يقدرها جمهور النظارة من خلال العرض دون اسفاف أو استغراق في لهجات محلية .

الـ وار :

الحوار المسرحي : عرف (أتيان سوريو) الحوار المسرحي في كتابه (القضايا الكبرى للجمالية المسرحية) 6 فقال : (الحوار يشمل جملة المنطق بين الشخصيات خلال المسرحية ، فالحوار هو اساس العمل المسرحي وله خصائص تميزه عن الحوار القصصي مثلاً) :

- الخاصية الاولى المميزة للحوار الدرامي : هي الخاصية الصراعية، فالاقوال المحكمة بالصراع أو بالسمة الصراعية وتضارب الاقوال ووجهات النظر، من شأنه أن يخلق جواً صراعياً ضرورياً لخلق فضاء درامي كله حركة وتصادم . هذا الطابع الصراعي يتجلّى عبر تلك التدخلات القوية المتشنجة التي تتخذ في أغلب الأحيان نسقاً تصاعدياً يعبر عن الاحتدام والتشنج .

- اما الخاصية الثانية المميزة للحوار الدرامي فهي خاصية الموضوع : وتعني أن الشخصية تعبر بما بداخلها وتوجه حركاتها بل تخلق وجودها ذاته عبر منطوقها ، لذلك نرى الشخصية تفضح نفسها وهي تتكلم وتعرف برأيها وتكتشف عن خواطرها بل حتى عن رمزيتها بشفافية كبيرة .

- الخاصية الثالثة : الحوار الدرامي كونه مجحوراً قوياً ، فلابد من جزالة وقوفة وجدية لللفظ ، ولا بد من احتشاد وتآلف كل مصادر الصوت داخل الفضاء الدرامي بخلق أجواء حركة وصراع مما (جوهر الدراما)

فالحوار هو عدة العناصر الادبية في النص المسرحي المكتوب، كما يد اتقان تجويده في العرض اهم اسس نجاح العمل الفني المسرحي ككل ، فهو اساس فعال في انجاح العرض في النهاية . والحوار المسرحي فوق خشبة المسرح من اهم العوامل التي يبدأ عندها الاحساس بان الحوار اللغوي التاليفي يتحول عند العرض الى دراما تمثيلية ، في مقدمة عناصرها الحوار أو التخاطب بين العناصر البشرية فوق خشبة المسرح مما يكشف عن المعاني أو الحقائق . وخصائص الحوار الجيد - الموضوع والصحة لغة ونطقاً - تضمين - ان الفكرة أو الموضوع مما يستأهل العرض . - الابجاز أو الاقتصاد في الجمل اللغوية الادائية - الموضوعية المعبرة عن مكنون كل شخصية في النص / العرض / بأبعادها المختلفة - الابياع الاسلوبى (النغمى والدلالى) في صياغة الحوار او في نمط شتمته - تحويل ملكة الاداء الحواري بين الاسراع والابطاء .- يسهم في ترابط الاحداث والشخصيات والمناخ الفنى للعرض - التوقيع الفنى الملائم لنوع النص / العرض / المسرحيين .

- الالسهام مع الملحقات والعناصر الفنية الاخري في التعبير عن الشكل / المضمون .

وهناك من الملاحظات العامة التي لا بد أن يلتزم بها كتاب المسرح في نسج الحوار إذ لا بد أن يراعي المؤلف المعنى الذي يجب أن يلوون به مسرحيته فإذا كانت ملهاة انتقى من العبارات ما يشيع في قلوب الجماهير الفكاهة والمرح والسخرية ، وإن كانت ملهاة انتقى من العبارات ما يشيع الرهبة والجزع والجلال والخشوع. ومن الملاحظات الفنية المهمة التي قال بها عادل النادي في كتابه الفنون الدرامية قوله : والدراما تعتمد عند اخراجها على كلمات الحوار حيث أن الصورة التي تطبع في ذهن المخرج تكون في الغالب من الظلال التي اعطتها كلمات الحوار في الموافق ، بالإضافة الى ذلك فالحوار يشرح للمخرج كيفية ترتيب الممثلين ويحدد درجة الصوت والحالة النفسية للشخصية والايقاعات الحركية التي تصاحب الشخصية وهي تتحدث . والمخرج يستطيع أن

يشكل الصورة التي سيصير إليها العمل الدرامي بواسطة الانغام الصوتية ، فالحوار ينبغي أن يقرأ ويسمع وكأنه نوطة موسيقية

7.

ان الحوار الدرامي كفيل بان يحقق لنا هذه الخاصيات الابداعية فهو اساس حوار اصيل غير مشابه لاي حوار آخر صادر عن شخص آخر او صادر عن نفس الشخص في لحظة أخرى من لحظات حياته، هذا اذا كان هذا المبدع حر يصا على تجديد افكاره وتجاوز القديم والمطروق منها بالمعايشة المستمرة للحياة المتتجدة فكرا واطلاعا و عملا، كذلك فإن هذا الحوار المتميز له قدر من المرونة يجعل الشخصيتين المواجهتين تجتهد كل منهما في اقتحام الشخصية الأخرى والانتصار عليها، وهذا النوع من الرغبة في الانتصار هو ما يعلى الفكرة ونقضها وما يتتالى وينتج عنها شيئاً متتنوعاً ومتقدداً ومتغيراً باستمرار .

الشخصيات :

النماذج البشرية التي يرسمها المؤلف المسرحي بقلمه أو خياله في لحمة النص منهم الشخصيات الأساسية والمحورية (ابطال) ومنهم الشخصيات المساعدة مع غيرهم من النماذج الثانوية والهامشية ، وتهض تلك الشخصيات بادوارها اثناء العرض وفقا للنص المكتوب في الاساس مع اضافة رؤية المخرج الفني للعرض لما يراه مناسبا لاداء وحركة وحياة او موت تلك الشخصيات من الممثلين . واختيار نمط الشخصية يخضع لاعتبارات عملية منها :

- هيئة (شكل) الممثل او الممثلة أي الكيان المادي العضوي الجسدي .
 - البعد الاجتماعي للشخصية في كيانها وطبيعتها وتعليمها وسلوكها الاجتماعي .
 - نفسية الشخصية مزاجها وميلولها وقدرتها وسلبيتها وعقدها واستواها من عدمه .

وأقرب تصور للدهن لشرح الاعتبارات الآتية هو أن الرسم الدوري للشخصية مكتوبة ينعكس بالفعل الادائي للشخصية المختارة في العرض ، فمن غير المعقول أن نقدم شخصية بطل كمال اجسام في عرض مسرحي لنموج بشري من ضعاف البنية او الاقدام او المعاقين . والاعتبار الثاني لا يمكن على سبيل المثال أن يقدم مخرج ما أحد جامعي القمامنة في هيئة المعروفة في دور طبيب أو جراح . أما الاعتبار الاخير فلا تقدر على افناع الجمهور بشخصية عدونية فقد نقدمها في قالب الحب او العطاء . وهذا فإن رسم الشخصية النفسي والجسمي ووالجتماعي هي المحددات الاساسية لبناء الشخصية وطبيعة دورها ، ومن تم تتقننا في النص / العرض على السواء / .

ومن الطبيعي أن نفرق بين الممثل ونظيره الممثل الآخر الذي تتوافر فيه المحددات السابقة من حيث نوع العرض драмatic الكوميدي أم التراجيدي ، ولعل تاريخ المسرح إلى الآن لم يضف إلى الشخصيات غير الاهتمام بتطوير الإداء والعلاقة بينها وبين المتفرج بينما بقيت الرؤية الارسطية كما هي وبتحديد أدق لدى ممثل المأساة يقصد انعكاس اخلاقه . فيرى كما شرحها عادل الندى نقلا عن كتاب فن الشعر لأرسطو فيذكر 8:

ان تكون حسنة ، تكون كذلك اذا كانت الاقوال والافعال التي تمثل تدل على الارادة والاختيار ومن الممكن ان تصدر الافعال والاقوال الحسنة عن جميع طبقات الناس ، فالمرأة يمكن أن تكون شخصية خيرة بالرغم من ان ارسطو رآها مخلوق أقل درجة من الرجل ، كما ان العبد يمكن ان يكون خيرا وان كان ارسطو نفسه يراه شخصية وضيعة .

- أن تكون مناسبة : أي الملائمة بين افعال الشخصيات وصفاتها .

-أن تكون الاخلاق شيئاً بالواقع : أي أن الشخصيات يكون لها في الحياة شيء حتى تبدو مقطعة وهذا ما يطلق عليه الالهام بالواقع .

ان يكون الخلق سويا : ويقصد به ارسطو ان يصور الكاتب الشخصية متباينة في افعالها وتصيرفاتها وهنالك من الممثلين والممثلات من يضيف الى ابعد الشخصية أكثر مما رسمه المؤلف أو المخرج أو النفيض من ذلك وفقا لحضوره الشخصي وأسلوب تمثيله لا خروجه بالقول عن مجريات النص وأحداثه مثلا يلجا بعضهم خاصة في المسرح الهزلي الكوميدي الصالحة .

ان اصعب دور يكتبه المؤلف المسرحي، أو يقدمه مخرج العرض المسرحي، هو أدوار

(الشخصيات المركبة) أو الشخصية المزدوجة ، بينما تعد شخصية بطل النص / العرض / اهم شخصيات العمل الفني المسرحي لأن البطل يعد نموذجا يحتذى به ، والبطل ايضا يعكس بحث الشعب عن بطله .

الحبكة في الدراما : _____

الحبكة في النص / العرض /

الحبكة في المسرح هي البناء المسرحي وهي ترتيب خاص للاحاديث وفق تنظيم معين وتوزيع محكم للفضاء ، تحديد دقيق للشخصيات وما تتطق به من حوار ، بحيث تتحدد معالمها بفضل تلك الحبكة ، ويتحقق هدف المؤلف من تأليف المسرحية اي اثارة الانفعالات والافكار .

يضع المؤلف المسرحي خيوط نسيجه الدرامي عبر منظومة الحوار المسرحي المشتمل على شتى العناصر البشرية وفقا لطبيعة دورها في البناء الادبي للنص ، ومنها الحبكة او العقدة التي تنتهي اليها خيوط العناصر المشكلة لرقة النسج النصي ككل . والحبكة الدرامية عمل بنائي ادبى فني يقوم على التتابع المنطقي من خلال بنيات جزئية عديدة ومن تطرق الى الحبكة الدرامية ابراهيم حمادة في كتابه (طبيعة الدراما) فيذكر : " تتميز الحبكة الدرامية بمزاج عد من الجمل البنائية العديدة مثل : - نقطة الانطلاق - الحدث الصاعد - الاكتشافات - التنبؤ او التلميح - التعقيد - التشويق - الازمة - الذروة - الحدث الهابط - الحل " . والملاحظ أن الجملة الاولى هنا تعكس التمهيد للبناء الدرامي لكن اهم ما نود التأكيد عليه ان الحبكة تشكل مع الصراع جميع الجمل البنائية الآتية لذا فهما عاملان من العوامل الحاسمة في البناء الفني المسرحي أو بعبارة اخرى لا توجد حبكة بدون صراع

.9

العناصر الفنية وعروض المسرح :

إذا كان التمثيل هو اساس العرض المسرحي يقوم به الممثلون (من الهواة والمحترفين) فهم العناصر البشرية النابضة بالحياة فوق منصة العرض ، بحيث يتنافس هؤلاء وأولئك من ذكور وإناث ، في إبراز عرضهم المسرحي وفقا لرؤيه واسراف المخرج حين حول النص الى عرض ، فإن هناك العديد من الملحقات الفنية او العناصر الفنية - غير البشرية - التي تتنظم العرض (المسرحي) ولا يمكننا اهمال الدور الذي تلعبه مع دور الممثل ، ذلك أن العناصر البشرية والفنية يشكلان في النهاية منظومة العرض التمثيلي المسرحي أما جمهور النظارة .

والملحقات أو المكملا ، او العناصر الفنية ، قدما قدم المسرح ، تطورت في نماذجها وأعراضها وأساليب ادوارها الفنية والتقنية وهي :

المناظر :

هي الرسوم الفنية وقطع (الديكورات) المحسدة مع اللوحات الفنية لما يناسب العرض أو التي تصاحبه والتي يدها الفنان التشكيلي أو التطبيقي بحيث تعبر عن القيم الجمالية والDRAMATIC لمضمون المسرحية ، أو مشاهدها الثابتة والمتغيرة ، وأن هناك الترابط الوظيفي بين المشهد المسرحي المائل كنص ، والمنظر كطار - مجد له - فإن هندسة بناء المناظر تبحث عن مراعاة الأشكال والقوالب الفنية المناسبة لنوع العرض ، وزمانه ومكانه وطبيعة موضوعه .

أنواع المناظر :

أ- المنظر المركب :

بـ- وهو تصميم جميع مناظر العرض المسرحي لمسرحية ما ، على هيئة بانوراما معبرة عن جميع مناظر المسرحية المعروضة دفعة واحدة ، من بداية استهلال العرض وحتى نهايته ، ويسمح ذلك المنظر المركب بالثبات فوق خشبة المسرح ، مع إعطاء حرية الحركة للممثلين كي ينتقلوا - وفقا لسلسل الأحداث عند مكان المنظر الجزئي المناسب من بين المنظر الكلى الثابت والمركب ، وتلعب الأضاءة بالتجسيد أو الاهتمام للإشارة الى الزمان والمكان المناسبين .

(ب) المنظر الثابت والمتحير :

وهو المنظر الفني المناسب لعرض المسرحية ، الذي يتسم بالثبات في أغلب الأحوال ، مع إمكانية تحريك بعض أجزاء أو قطع من ذلك المنظر الأصلي بالحذف أو الإضافة ، ومن المعروف أن تقنيات التحرير لقطع المناظر في المسرح أصبحت من السهلة والت Gowid ، بما يسمح بالابهار وسلامة العرض .

(ج) المناظر المنعكسة :

وهي لون مستحدث في الخلفية المسرحية ، بحيث تستغل مساحة من خشبة المسرح في عرض الصور الفوتوغرافية أو السينمائية ، بطريقتين : ثابتة ومتحركة عبر شاشة يراها الجمهور ، بحيث يرى المنظر كديكور طبيعي أو كمؤثر واقعي ، مأخوذ من تقنيات وسائل أجهزة العرض التصويري المحسنة والمستحدثة .

إن المناظر بما تحويه من رسوم ولوحات ومناظر فنية وتقنيات تسهم في انجاح العرض ، وتنتمي مع باقي العناصر الفنية لتشكل أحد العلوم المسرحية المعاصرة (السينوغرافيا المسرحية) 10.

الأضواء :

نميل إلى استعمال الأضواء بدلا عن الأضاءة أو الضوء ، لأن الأضواء متعددة الوظائف في العروض المسرحية المعاصرة ، لم تعد إنارة خشبة العرض ، أو صالة جمهور النظارة ، وإنما أصبحت تؤدي دورها في الفعل الدرامي ، بتوزيع الأضاءة على الموقف التمثيلي هنا ، وأضاءة أخرى على المنظر ، وثلاثة على وجه البطل أو على مجموعة من الممثلين ، وغيرها من مؤثرات الأضواء التي تعكس الطبيعة في مظاهر الغروب ، الشروق ، الأسلام ، السحب ، البرق ، النار ، النور وغيرها .

والأضواء أحد العوامل الفنية المهمة التي بدأت تستعين بأحزمة (الليزر) الضوئية ، وكذلك الكشاف التي تعكس تعددية الألوان ، مما يقرب دلالة العرض وابهاره وتسويقه ، لذا ينبغي عدم الإفراط في الاستعمال ، وإنما التوظيف الامثل للأضواء ، وفقا للمواقف ، مما يتطلب العرض ، ومنطق أحداثه ، على وجوه أبطاله تارة أو بالإيماءة للعناصر الفنية الأخرى 11.

الأصوات :

أفاد المسرح أكثر من غيره من مجالات العلوم والفنون من مستحدثات علوم الصوتيات ، ذلك أن الصوت وثيق الصلة بالأداء التمثيلي ونقله بوضوح ودقة إلى صالة الجمهور ، وقد أحدث التطور الهائل في علم الصوت إلى تخفيف أحد أعباء التصوير النطقي العالي لدى الممثلين والممثلات . كما أفادهم في استخدام جهاز نقل الصوت السلكية عبر نوافل ذات حساسية عالية ، بحيث أصبح ناقل الصوت أحد الأكسسوارات المصاحبة لحركة الممثل وهبته .

وتلعب المؤثرات الصوتية سحرها من خلال :

- أصوات خلفية تجيء من خارج منصة العرض
- أصوات طبيعية مسجلة تتنظم العرض
- امكانية تصويب (الممثل مع المترد) من صالة النظارة .
- ولعل أهمية الأصوات أو الصوت ، تكمن في احساس الممثل مع المترد وبدقه ، في إبراز المواقف المسرحية التي تحتاج إلى التلوين الصوتي والتدرج من الهمس إلى الارتفاع وبالعكس .

إن علم السيميان المسرحي ، بدأ يبحث في علاقة التصويب بالمتفرد والتصويب بين مجموع المخاطبين من الممثلين ، لا بقياس درجات التصويب ، وإنما برموز التفاعل السمعي ، ورموزه الدلالية لدى الممثل والمترد في أن إن الصوت ومؤثراته في العرض المسرحي يشكلان معا اشارة تعابيرية مسمومة تؤمئ إلى الزمان والمكان والجو النفسي للممثل المصوّت بالحوار التمثيلي 12.

الأزياء :

تعد الأزياء أو الملابس أحد اهم اركان المكمّلات الفنية المسرحية ، فالملبس مظهر الشخصية الدال على هيئتتها طوال العرض ، وهو يعكس نمط الشخصية ، بل تاريخها الانثربولوجي جميعاً، فالشخصية المعبرة عن فترة زمنية حضارية (البدائية) مثلاً لا يمكن أن يكون الملبس الملائم هو ملابس الحضارة المعاصرة ، والعكس كذلك ، ويعتقد البعض ان الأزياء أو الملابس التي يرتديها الممثلون يجب مطابقتها التاريخية لكل دور يمثل حقبة فحسب ؟ لكن الصواب هنا انتباط مقوله " الشكل المحتوى " والمسرح قطعة تعكس الحياة ، لذلك لا بد من تماثل الأزياء المستعملة (لزمن ومكان وموضع العرض المسرحي) أن الحفريات ، والمادة الأثرية ، والتراث المطبوع ، أمدنا بزاد لا ينفذ عن الملابس والأزياء ، عبر العصور ، لذلك يقع على عاتق المخرج توفير الزي المناسب في المكان المناسب ، للشخصية المناسبة كذلك ، دون مزج بين البدائل القديم أو الوسيط أو الحديث والمعاصر. في ضوء ذلك تلعب الملابس أو الأزياء دورها المقنع للفعل الدرامي أثناء العرض ، فلا يشعر المتفرد المتدوّق لتناقض ، أو بدانل تخفي أنماط الشخصيات في الزمان والمكان المسرحيين .

إن الملابس - وخاصة في فنون الأزياء العصرية - تتعرض لنماذج متغيرة كل عام، أو كل عقد، لكن العام الثابت هو المعبّر عن ملامح العصر ونماذجه البشرية التي يعكسها المسرح شكلاً ومضموناً، ومن المعروف أن الأزياء في المجتمع الواحد تميز منطقة بشرية جغرافية دون سواها ، كما أن الملابس تحدد ملامح الشخصيات ، وتشترك في إبراز أدوارهم ، مع انتظامها (اللوني) و (العمري) مع العرض وعناصر على مستوى سينوغرافيا المنظرية بعامة ، ومستوى دواليل الشخصية وخارجها كذلك .

الموسيقى :

للصوت أو الاقاع دور كبير في ثأثير الركح وفي الثاني $\hat{غ}$ =على المشاهدين فتوفيق الحكيم نفسه لفت نظرنا إلى طغيان الموسيقى على مسرحه فيقول : (ابني أذكر عند

كتابة شهر زاد ان احساسي كان موسيقيا ما كنت أتمثل اشخاصا ولا أتصور موافق قبل احس بموسيقى تطن في أذني) 13
تلعب الموسيقى كجزء حيوى من أجزاء المكمّلات الفنية في العرض المسرحي ، - تلعب - العديد من الأدوار وأهمها :

- التمهيد لاستهلاك العرض قبل انفراج ستاره المسرحية
- المشاركة في مواقف العرض الزمانية والستاره المسرحية
- التأثير الصوتية الموسيقية للاحساس بالجو النفسي
- المشاركة في البناء الدرامي عزفا وأداء .

والموسيقى في العرض المسرحي تخضع لاعتبارين :

- الإيجاز والاجمال في قوالب كلية

- التأليف أو الاقتباس من موسيقى عالمية .

التأليف أو الاقتباس من موسيقى عالمية :

أو في الجمع بينها عن طريق جوقة موسيقية لها مكانة في البناء المسرحية ، وينتدىبها على بعض مواقف الانتظام في العرض دون سواها .

إن المؤلف المسرحي في ضوء ما ذكرناها - يجب أن يدرك أثناء المداخلة بالكتاب المسرحية اللحظات أو المواقف المناسبة للاستعانة بالموسيقى ، لذاتها بالوصف ، أو لتأثيرها الصوتي . كذلك تستخدم الموسيقى للربط بين المناظر والاحساس بمناخ العرض بعامة ، كذلك يتم استخدام مؤلفات موسيقية خاصة بالعمل المسرحي وذلك ومن المنطقى تعبر الموسيقى عن زمان ومكان المشاهد / العرض المسرحي ، ولتجسيد الشخصية المسرحية .

وتعاظم أدوار الموسيقى في المسرح ، عندما تكون تكون مصاحبة لنوع مسرحي وثيق الصلة بها مثل :
المسرح الغنائي ، والمسرح الاستعراض ، والأوبرالي .

إن بعض الملحقات المسرحية الفنية لاغنى عنها هي الأخرى في العرض مثل (الماكياج) و (الملقن) و (مدير الحشبة) الذي يمد العرض بخدمات فنية وادارية لازمة ، كمشروبات ، وأثاث ، ونماذج اسلحة وغيرها ، و (الميكانيست) الكهربائي والميكانيكي اللذان يخدمان ويصونان اجهزة وتقنيات العرض 14.

الدمى والعرائس :

في مسرح العرائس يقوم مجموعة من الأخصائيين بتحريك الدمى العرائسية المدللة من سقف المسرح بعد تدريب مكثف لوظيفة الدمية العروس ودورها في النص / العرض .

ويتأثر دور محرك العرائس مع الموسيقى والاصوات ، بحيث يجسد لتحريك الفعل الدرامي للشخصيات البشرية ، ومن المعروف أن العرائس المتحركة في المسرح العرائسي هي التحدث المسرحي لأدبيات العرض في المخيلة الشعبية ، التي انتشرت في بلدان كثيرة من العالم قبل العصور الوسطى وكان ابرز مظاهرها :

القراقوز ، خيال الظل ، القفاز : الجوانتي " الماريونت ، ويلعب الديكور أو المنظر في العرض العرائسي دوراً مهما في عملية تجسد العرض ومعه تقنيات العرض التي تحدثنا عنها آنفا 15.

الهوامش :

1-ابراهيم سكر . الدراما الاغريقية.المكتبة الثقافية . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر . ص 14

2-انطوان ملوف.المدخل الى المأساة .المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع . الطبعة الاولى . ص 87

3-عطية العقاد.تأملات في المسرح العربي.الهيئة العامة للكتاب .

4-المرجع نفسه . ص 47. ط 1. 1999. ص 43

5-صالح فضل.شفرات النص .سلسلة كتابات نقدية . وزارة الثقافة القاهرة . 1999 . ص 374

6- دليلة شقرون . المأساة في شهر زاد الحكم . دار محمد علي . تونس . 2001. ص 76

7- أحمد زلط.مدخل الى علوم المسرح . دار الفضاء للطباعة والنشر . مصر 1999 . ص 153

8- المرجع نفسه . ص 158 .

9-المرجع نفسه . ص 159

10-المرجع نفسه . ص 164

11-المراجع نفسه. ص 165

12-المراجع نفسه. ص 165

13-دلالة شفرون . المأساة في شهر زاد الحكيم. دار محمد علي . تونس . 2001. ص 98

14-أحمد زلط. مدخل إلى علوم المسرح . دار الفضاء للطباعة والنشر . مصر 1999 . ص 167

15-المراجع نفسه. ص 168 .